لمحاتٌ

في نقدِ الفكر الحداثي

سماحة السيد

صدر الدين القبانچي "دامت بركاته"

القسم الثالث

إصدارات مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

تقديم

من الملفت للانتباه في مسألة الفكر الحداثي وتحليلاته للفكر الإسلامي أنه يحاول ان يغيّر منهج الشريعة السمحاء التي شرّعها اللّه تعالى عن طريق أنبيائه للناس هدى، ويتضح ذلك من خلال طريقة عرضهم للفكر الإسلامي الأصيل المطروح على أنه بدائي، ويجب استبداله بأفكار حديثة، ولكن هذه الأفكار لا تستند إلا على الذوق الشخصي والتجربة البشرية القاصرة، فيطرحون إشكالاتهم لإرباك ذوي الثقافة البسيطة بأسلوب الانبهار بتلك المفاهيم الجديدة، وهالة المصطلحات الغربية المستوردة من الفلسفات المادية ظنّاً بأنها تحمل في طياتها تجديداً للفكر الإسلامي، وفهماً معاصراً لنظرياته، ولكن سرعان ما تخبو وتسقط ليأتوا بعدها بإشكالات جديدة دائبين في محاولاتهم على خدش الفكر الإسلامي المبني على أسس دينية وعقيدية ذات منابع مقدسة.

بعد أن وفقنا الله تعالى بإصدار جزئين من(لمحاتٌ في نقد الفكر الحداثي) نضع بين يدي القارئ الكريم الجزء الثالث لسماحة حجة الإسلام والمسلمين المفكر الإسلامي السيد صدر الدين القبانجي من سلسلة الحلقات التي يطرحها طرحاً مبسطاً وشيقاً خلال خطبة صلاة الجمعة، إلى جانب محاضرات أخرى في الجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام المهدي(ع) النموذجية في النجف الأشرف والتي صدر منها**(الإسلام وإشكاليات الحداثة)** مضيفاً إلى المكتبة الإسلامية كتباً ذات موضوع مهم وحساس وهو نقد الفكر الحداثي الذي بات مهيمناً على الفكر الغربي ومؤثراً في الساحة العربية والإسلامية بشكل ملحوظ، ويعتبر سماحته من القلائل المتصدين لنقد هذا الفكر.

الناشر

? اللمحة السادسة والعشرون

تفسير الدين في الفكر الحداثي

من جملة أطروحات الفكر الحداثي هو تفسير الدين حيث يقدمون تفسيراً جديداً للدين وبالنتيجة لا يبقون من الدين أسماً ولا رسماً ويقولون هذا هو الدين!! فيعرفون الدين بأنه الإيمان بدون شريعة، ونقف عند فقرة إخلاء الدين من الشريعة!! الدين عبارة عن إيمان مع أخلاق بلا شريعة!

دليل الحداثة:-

على ذلك رغم القرآن وسنة النبي(ص) فيها أحكام وشريعة وغيرها من الأمور والأحكام العبادية، يقولون ان هذه الشريعة التي جاء بها رسول الله(ص) هي تجربته الشخصية لتطبيق القيم وهي ليست نافذة علينا، فهو أراد ان يمارس قيم الصدق والعدالة، وقد كانت يومئذٍ بهذا الشكل، في تجربة شخصية ليس لها امتداد على مدى الأزمنة، ثم يستشهدوا بالقرآن الكريم ويقولون

أليس في القرآن ناسخ ومنسوخ فإذا كان كذلك فلماذا لا ننسخ الآيات والتشريعات السابقة!!

جواب *الشبهة*:-

والحقيقة ان هذه أباطيل وأهواء شيطانية وليس فيها شيء من العلم فالهوى يصوغ نفسه بصياغات يقولون إنها علمية والحال إنها لست كذلك، إن ما جاء من آيات الأحكام في الشريعة هو وحي من عند اللّه تعالى مفروض حتى على رسول اللّه(ص) وهذه الصياغات التشريعية لم يأت بها رسول اللّه(ص) من عند نفسه بل تلقاها من الوحي ولم يكن جائزاً له ان يتصرف فيها.

والقرآن الكريم يتحدث عن هذا المضمون قائلاً(وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)[١]، (اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ)[٢] ثم القرآن الكريم يهدد النبي(ص) بالقول:- (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ

[١] - الاحزاب 2

[٢] - يونس 109

صَدْرُكَ)[٣] وفي آية أخرى يأمره اللّه تعالى أن يقول(قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ)[٤] فيقول هذه هي المحرمات التي استلمتها من الوحي، إذن الشريعة التي جاء بها رسول اللّه(ص) هي وحيٌّ إلهي وليست تجربة شخصية للنبي(ص).

شبهة النسخ:-

أما قولهم ان القرآن فيه ناسخ ومنسوخ ويجب ان تستمر عملية النسخ، فمن حقنا ان نسأل من هو الناسخ؟ أنه اللّه تعالى الذي ينسخ وليس العبد وحتى رسول اللّه(ص) لم يكن ينسخ آية قرآنية والأئمة كذلك ولا يجوز لهم أن ينسخوا فإذا كان هناك ناسخ ومنسوخ لأسباب ما فهل نقول: بما ان في القرآن هناك ناسخ ومنسوخ إذن نحن في القرن الحادي والعشرين لننسخ تلك الآيات والتشريعات؟ هذا يعود إلى ان هؤلاء يريدون رسالة جديدة!

---

[٣] - هود 12

[٤] - الانعام 145

تطور *الثقافة*:-

هذه بعض جهالات الحداثيين وسيقولون شيئاً آخراً وهو ان الثقافة تطورت وهناك ثقافات جديدة لم تكن مألوفة ويجب ان نواكبها، ومن جملة تلك الثقافات حقوق الإنسان فالناس اليوم لا يقبلون القصاص وقطع اليد وقانون العين بالعين والأذن بالأذن بل هذه لغة قديمة ونحن يجب ان نتكيف مع الثقافة الجديدة وحقوق الإنسان وإلا فإن الدين سيفشل في مواكبة الحياة!

جواب *ذلك*:-

ان هذه الثقافة الجديدة ليست ثوابتَ إنسانية، لأنها مختلفة بين شعب وشعب فلا تعمم إلى سائر الشعوب، وهي أيضاً ثقافة عابرة فاليوم بهذا الشكل وغداً بشكلٍ آخر، الماركسية حكمت ثمانين عاماً ثم انتهى كل شيء هذه ليست ثوابت بل هي اجتهادات بشرية مؤقتة، فهل يجب على البشرية ان تمشي مع الثقافات العابرة والمختلفة والمتعددة بعنوان ان هذه ثقافة جديدة

فإذا كان كذلك فنحن نقول لكم أيها الناس، أن هناك ثقافة جديدة ضاربة في الأعماق أسمها ثقافة الشذوذ الجنسي يطالب به عشرات الآلاف في الغرب وشرعوا فيه تشريعاً، فهل تقولون أنه يجب ان ننسخ الآيات القرآنية ونقبل بالشذوذ الجنسي إذن لم يبق من الإسلام شيء ولا حتى مواكبة العصر بأن ننزل إلى ثقافات جاهلية سريعة متحولة سرعان ما يرجع عنها الإنسان، وهكذا ثقافة القمار وشرب الخمر حيث لا توجد مائدة في الغرب بدون خمر، فهل صحيح ان هذه ثقافة بشرية تعبر عن حضارة نواكبها ونخضع لها؟ أم هي قضايا ذوقية عابرة مؤقتة، فما هو الدليل على ان هذه ثقافة إنسانية أصيلة؟ إن من الخطأ ان نقول هذه ثقافة جديدة يجب ان نواكبها، بل هي تصورات ومذاقات عابرة، والحقيقة أقول لكم بأن هؤلاء أصيبوا بهزيمة نفسية فيتصورون ان موج الحضارة الغربية لا يمكن إلا ان نسجد ونخضع له وهم في غفلة عن الحقيقة، اليوم الإسلام بدأ يدق أبواب الغرب وأوربا فلماذا يصاب المسلم بهزيمة نفسية فيقول إذا لم أكن مثلهم إذن لا يمكن ان أتطور؟ هذا جهل وهزيمة نفسية، الإسلام اليوم أقوى.

? اللمحة السابعة والعشرون

الفرق بين الدين والفكر الديني

هنا محور جدل بين الحداثة والإسلام بين ماهو الدين؟ وما هو الفكر الديني؟

الحداثيون الجدد يقولون نحن لا نناقش في أصل الدين ونحن نقبل به ولكن نناقش الفكر الديني، وهذا الذي تسمونه أنتم الدين هو ليس بدين إنما هو فكر ديني وهو عبارة عن فكر المفسرين والمؤرخين وعلماء الدين، أمّا الدين النازل من عند اللّه تعالى فهو شيء آخر، وعلى ذلك فإن الفكر الديني لا يمثّل الدين، فإذا قلتَ ان الصلاة واجبة قالوا لك: هذا ليس هو الدين بل هو الفكر الديني وهو مأخوذ من العلماء والمفسرين وربما يكون خاطئاً، وإذا قلت ان الخمر حرام قالوا: ان هذا ليس هو الدين وحرمة الخمر ليست من الدين إنما هي فكر الفقهاء وقد لا يكون صحيحاً، وهكذا يأتون إلى كل قضية أساسية من

قضايا الدين فيناقشونها ثم يقولون نحن لسنا ضد الدين إنما نحن ضد الفكر الديني وهو عبارة عن رأي المجتهدين وقد يكون صحيحاً وقد يكون خاطئاً أما الدين فهو شيء آخر، وممكن ان تفهمه أنت بشكل وأنا بشكل آخر.

وهكذا على سبيل المثال قوله تعالى(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)[٥] فإن الدين يقول ان (الساعة) بمعنى يوم القيامة، ويقول الحداثيون اقتربت الساعة بمعنى اقتربت ساعة الصفر لثورة العمّال العالمية، وهكذا مثلاً يقولون عن قوله تعالى(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)[٦] ان الإسلام يعني التسليم إلى الله تعالى ولا فرق ان كان نصرانياً أو مسيحياً المهم إن يكون لديه حالة التسليم بكل صورة، فإن شئتَ أن تعبد بقراً أو وَثناً فلا مانع طالما كنت إنساناً مسلماً ليس لديك عناد، إذن كل ذلك هو دين الله.

---

[٥] - القمر 1

[٦] - آل عمران 19

ويقولون مثلاً قوله تعالى(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)[٧] فالقرآن يقول إن من ثوابت الدين أن تستر المرأة صدرَها ولا تبدي زينتها، وهم يقولون أنه لا يوجد في الإسلام حجاب بل ان علماء الإسلام بتفكيرهم الاجتهادي هم الذين وضعوا الحجاب، بينما الآية تشير إلى وجوب ستر العورة فقط لأن ذلك هو معنى الجيوب، أمّا إذا أخرجت بطنها وصدرها في الشارع فهذا حلال، والعُري في الإسلام جائز وفق التفسير الحداثي.

__الجواب على هذا الكلام__:

__أولاً__: نحن يجب ان نميّز بين الثوابت الدينية وبين الاجتهادات، فهناك ثوابت دينية يقينية عند جميع المسلمين مثل وجوب الصلاة والصيام، وحرمة الربا والخمر، وهذه من الدين وليس من الفكر الديني الاجتهادي، ونحن من الممكن ان نقبل المناقشة في المسائل الاجتهادية، ولكن ليس في المسائل اليقينية(الثوابت) فإن النصوص القرآنية ومئات النصوص من السنة الشريفة هي

---

[٧] - النور 31

واضحة وصريحة فيها وكذلك الإجماع الإسلامي على طول التاريخ.

ثانياً: لنفترض بأن الاجتهاد بابه مفتوح ففي كل زمان لدينا مجتهدون، لكن هذا الاجتهاد هل هو مزاجي، أم أنه يخضع لأصول علمية كأي اجتهاد في علم من العلوم مثل الطب والهندسة وغيرها لكن هناك أصول للاجتهاد، الفقه الاسلامي يقبل الاجتهاد لكن وفق أصول وضوابط ومداليل اللغة العربية، مثلاً: هذا القرآن عربي فماذا يفهم منه العرب؟ أمّا ان يقول القائل أنا أفهم منه هذا المعنى! بلا دلالة لغوية ولا شاهد تاريخي، فهذا الكلام ليس مقبولاً أمام اللّه تبارك وتعالى.

الفكر الديني يقول عن الإمام الحسن العسكري(ع):(من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه) وليس كل من يدعي الفهم والاجتهاد.

ثالثاً: الحجة أمام اللّه تعالى؟ فحينما يقدّم المجتهد فتوى أو رؤية أو موقفاً فيجب ان يقدمه مع الحجة الشرعية ويكون معذوراً أمام اللّه تعالى، ولكن مثل هذه التفسيرات الحداثية التي تنسف الفكر الديني من أساسه فما هو حجتها الشرعية أمام اللّه تعالى؟ فهذه ظنون(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)[٨] فحينما يقول أحدهم ان الربا حلال بدليل الآية القرآنية (لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً)[٩] حيث يفهم منها ان أكل الربا الكثير هو الحرام أمّا القليل فلا مانع منه.

فإن هذا الكلام لا يملك دليلاً علمياً، ولا يعتمد على دراسة شاملة للنص القرآني الذي يقول(وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)[١٠] بشكل مطلق، إلى جانب مئات من النصوص السنة الشريفة، نحن نؤمن بالاجتهاد الذي يملك حجة شرعية أمام اللّه تبارك وتعالى.

---

[٨] - الإسراء 36

[٩] - آل عمران 130

[١٠] - البقرة 275

? اللمحة الثامنة والعشرون

الدين في الفكر الحداثي

من جملة شبهات الحداثيين على الدين أنه يسبب للإنسان أزمة نفسية وذلك لأن الإنسان توّاق للحرية بينما الدين يدعو الناس للطاعة ويمنعهم عن محرمات وما شاكل، ومن هذا التناقض بين الدين وبين إرادات الإنسان سيكون الفرد متأزماً نفسياً، فالدين -بحسب وجهة النظر هذه- ليس من مصلحة الإنسان ولا ينفعه! والدكتور علي الوردي في كتابه(خوارق اللاشعور) و(وعاظ السلاطين) هكذا يتحدث عن الدين وعن الموعظة الدينية وبالتالي يكون الاستغناء عن الدين هو الأفضل!!

جواب هذه الشبهة: الدين يقول(أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[١١] ويقول(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً)[١٢] ومعنى

[١١] - الرعد 28

[١٢] - طه 124

ذلك أن الإنسان بدون الدين وبعيداً عن الله تعالى يكون متأزماً نفسياً .

أمّا هذه الشبهة فالجواب عليها:-

أولاً: إنها لا تخص الدين وحدهُ وإنما تجري على القانون، وقرارات الدولة، وكل عمل ممنهج، فيقال أن الإنسان يريد الحرية ولكن أينما يذهب يرى أمامه حواجز القانون، وكذلك في كل عمل مقنن في الحياة فإذا ذهبت إلى المدارس تجد قانوناً للامتحانات والدراسة والدوام وهكذا، وفي الدائرة الوظيفية هناك أيضاً الدوام محدد والإجازة المحددة ولا تستطيع ان تتجاوز القانون، أمّا القول بأن الإنسان يريد الحرية ويرفض أية قيود فهذه شبهة تجري على كل عمل منهجي بما فيها العلم بتطوره والذي يخضع هو الآخر إلى منهجية ومراحل حتى يكتمل الإنسان علمياً، فهل من المعقول ان نترك الدين والدائرة والقانون والجامعة وأية وظيفة؟!

بالفعل هناك فلسفة حديثة اسمها فلسفة التمرد، يقولون لا نريد أي قانون، ويعيش منهم ملايين الناس الآن في أوربا ولا يريدون حتى السكن في البيوت بل في الشوارع ومحطات القطار والأنفاق وغيرها، ووصل بهم الأمر إلى ترك النظافة فلا يتنظفون ويجلسون في الشوارع بقذارة عجيبة، وحتى شكل الملابس التي يلبسونها هي ملابس ممزّقة وقذرة بعنوان ان الإنسان يريد الحرية وأمّا الطاعة والقيود فأنها تؤدي إلى أزمة نفسية إذن لابد من ترك جميع القيود.

ولكن الحقيقة ان الإنسان إذا أراد أن يتحضَّر ويخرج من عالم الإنسان المنزوي إلى الإنسان الاجتماعي ومن عالم البداوة إلى عالم التحضّر ومن المناهج التقليدية البسيطة إلى المناهج الأكثر عطاءً وإنتاجاً، فأنه حينئذٍ يحتاج إلى تقنين حياته ويعمل بشكل منتظم، والله تبارك وتعالى خلق الحياة الدنيا على أساس قانون وليس على أساس الفوضى، في منامك وصحتك وعافيتك ومرضك كلها على أساس القانون، والدين هو عبارة عن قانون،

قانون مأخوذ من عند الله تعالى، أنت تصلي في الصباح بشكل وفي الظهر بشكل وسائر الأوقات بإشكال أخر، وأنك تصوم في السنة شهر رمضان ومثل ذلك في الأعمال الأسرية والاجتماعية، والعالم كله الآن يسير وفق قوانين وكلّما يتحضر المجتمع تصبح القوانين أكثر فهل من الصحيح ان نتخلى عن كل تلك القوانين؟ وهل من الصحيح ان الحياة العلمية والأسرية والاجتماعية التي تخضع لنظام وقانون هي حياة تؤدي إلى أزمة نفسية؟

الجواب التحليلي على هذه الشبهة:-

هو أن الإنسان لديه نزعتان فطريتان:

أولاً: (نزعة الحرية) حيث لديه اندفاع نحو الحرية، ولهذا فإن الإنسان في بيته يتحرر من ملابسه وطريقة جلسته وتصرفاته، إذاً هو نسبياً لديه نزعة الحرية، ولهذا نرى بعض الناس ليس لديه رغبة في الوظيفة أصلاً لأنها تفرض عليه قيوداً لا يرتضيها.

ثانيا: (نزعة النظام) حيث ترى كل الناس يحبون النظام والقانون فترى الموظف يجلس في دائرته متقيداً بنظام وظيفته، والطالب في الدراسة يدرس وفق دراسة منهجية، فالإنسان كما يحب الحرية يحب القانون والطاعة والحياة الممنهجة أيضاً، والمشكلة إنما جاءت من حرية مفرطة، ومن طاعة مفرطة فعندما تكون الحرية مفرطة ومنفلتة وبلا حدود يتحول الإنسان إلى حيوان ويفقد اطمئنانه النفسي حينما لا يرتبط بحب القانون والشرع واللّه تعالى فأنه سيتحول إلى ريشة طائرة في الهواء، نتيجة الحرية المفرطة عبر اللاإيمان بأي شيء لا أب ولا أم ولا زوجة ولا عشيرة ولا مجتمع والنتيجة هي الأزمة النفسية، ولهذا نقرأ ان أكثر دول العالم في نسبة الانتحار هي سويسرا وهي من الدول المرفهة وبعدها السويد لأنه لا يوجد لديهم ارتباط باللّه وبالآخرة وبشيء حقيقي فيتحول ذلك إلى أزمة نفسية، كما ان الطاعة المفرطة والقيود المكثفة هي الأخرى تسبب أزمة نفسية، ومن

هنا فقد جاء الإسلام وأعطى الحل وهو (الحرية المعتدلة في ظل القانون المعتدل) وهذا يؤدي إلى راحة نفسية.

وإذا أردنا ان نتحدث علمياً فنقول لقد استطاعت الأمة الإسلامية أن تقود العالم لعدّة قرون وطوّرها الدين فكان ملهماً للصبر وملهماً للراحة النفسية(أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[١٣] يقول الإمام زين العابدين(ع) (فأنت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك من نفسي) وهذا هو جمال الدين وجمال الارتباط باللّٰه تبارك وتعالى وفي مقابل ذلك يقول القرآن الكريم (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً)[١٤] رغم توفر كل سب الراحة لكنه يبقى قلقاً غير مستقر.

---

[١٣] - الرعد 28

[١٤] - طه 124

? اللمحة التاسعة والعشرون

التعددية بين الإسلام والفكر الحداثي

في سلسلة نقدنا للفكر الحداثي وتقديم حلقات مقارنة بين الإسلام والفكر المادي وما يسمى بالفكر الحداثي اليوم لدينا وقفة حول مسألة التعددية وهذا المصطلح أصبح مصطلحاً رائجاً، فما هو رأي الإسلام في التعددية؟ وماهو رأي الحداثة.

أنواع التعددية:-

هناك عدّة أنواع من التعددية:

الأول: التعددية السياسية، وهو أمر يقبله الإسلام أي أن يكون شخص في هذه الجماعة السياسية والآخر في تلك الجماعة السياسية أو ليس مع أية جماعة سياسية، الإسلام يقبل بهذه التعددية.

الثاني: التعددية الفكرية وهي ان يكون لك في فكرك ومعتقداتك رأيٌ معين واعتقاد معين ويكون لك في القضايا العلمية أو في القضايا العقائدية أيضاً رأي معين، بينما يكون لغيرك اعتقاد آخر ورأي آخر.

هنا الإسلام يقول(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ)[١٥] تعالوا نتفق على مشتركات ثمّ لا مشكلة إذا اختلفنا في التفاصيل، إذن التعددية الفكرية لا مشكلة فيها حينما يكون التوحيد هو مركز التوافق بيننا، ثمّ كن أنتَ نصرانياً أو مسلماً أو يهودياً، ولذا فأنه في الإسلام والبلاد الإسلامية وهنا في العراق كما كان في مجتمع النبي(ص) أيضاً يعيش المسلم واليهودي والنصراني سواسية.

[١٥] - آل عمران 67

التعددية القومية:-

هناك تعددية ثالثة هي التعددية القومية فأنت عربي وذاك كردي وآخر فارسي والإسلام ينادي من اليوم الأول بالتعددية القومية أن يا عباد اللّه لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، فالإسلام هو أول من سنَّ سنّة الإنسانية العالمية عندما كانت القبليات والقوميات متحكمة جاء الإسلام بمجتمع متحضّر يعيش فيه البيض والأسود والعربي والحبشي والرومي كلهم سواء ووصلوا إلى مدارج الحُكم يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[١٦] واليوم الحداثة بعد(1400) سنة أصبحوا يؤمنون بالتعددية القومية والسياسية فيما كانوا قبل قرن من الزمن كانوا يقتتلون اقتتالاً قومياً وهم من وضع الأسس العنصرية والقومية.

[١٦] - الحجرات 13

تعددية الحقيقة:-

وأخيراً لدينا تعددية نسميها بتعددية الحق والحقيقة[١٧] فهل ان جميع الأديان والمذاهب على حق؟ أم ان هناك حق وباطلٌ؟

الإسلام لا يقول بتعددية الحق وإنما الحق واحد، فلا تعددية في الأمر الواقع وإنما هناك أحادية في الحقيقة، وخلاصة الفكرة أن الإسلام يقبل بالتعددية السياسية والإسلام هو أيضاً مؤسس التعددية القوميّة الإنسانية العالمية، أمّا التعددية الفكرية فأن الإسلام يتعايش مع الأديان الأخرى ولكن هناك حق واحد والباقي باطل، والإسلام هو الحق (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ)[١٨] لكن الحداثة تقول الكل على حق وكلهم في الجنة.

[١٧] - يراجع بحثنا في هذا الموضوع في اللمحة الثامنة عشرة

[١٨] - الحج 62

ومن هنا فأن الإسلام يدعو لمعرفة الحق وإتباعه وحين يطلب معرفة الأفكار والاعتقادات والأديان يريد من الإنسان التعرف على الدين الصحيح واحترامه وهذا هو معنى ان الإسلام يدعو إلى دراسة موجهة.

? اللمحة الثلاثون

العمل للدنيا بين الفكر الديني والحداثة

الفكر الحداثي يقول ان الدين يهمه ما بعد الدنيا وأما الدنيا فاتركوها للحداثة ولتجربة الإنسان، لأن الدين يهمه ما بعد الموت، أما الدنيا وشؤون الدنيا واقتصادها واجتماعها وسياستها وأخلاقها فهذا ليس من شأن الدين بل هو لتجربة الإنسان.

هذا التفكير نحن نعتقد انه غير صحيح لأن الدين للدنيا والآخرة، ومهمة الدين والأنبياء هو بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، والإنسان الصالح يربح الآخرة(وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)[١٩] ولهذا فلو كان الأنبياء يهمهم ما بعد الدنيا فقط لما سعى لهم الفراعنة وقتلوهم، ولكن الأنبياء كانوا أبطالاً في مواجهة الطغاة لقد كانت مهمة الأنبياء هي بناء الدنيا قبل بناء الآخرة، لأن الدنيا هي جسر للآخرة، ولهذا فأن موسى(ع) قال

[١٩] - القصص 77

لفرعون(فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) [٢٠] وهي قضية تحرير سياسي وتحرير أمة، وأن تحرر إرادتها، وهكذا وجدنا أنبيائنا مثل شعيب يتحدث عن مشكلة اقتصادية ان أوفوا الكيل ولا تخسروا الميزان فمشكلة الناس يومئذٍ فساد مالي وإداري، وان نبياً من الأنبياء أصبح عمله مكافحة الفساد المالي، وهذه معالجة دنيوية الدين للدنيا والآخرة، وتجربة الإنسان يجب ان تمشي في ظل القيم الدينية، ونعم ان الدين لا يفتح مصنع ولا ينشئ مزرعة بالفعل هذه من مسؤوليات الإنسان ولكن الدين يعطي قيماً ويقول ان تجربة الإنسان يجب ان تعمل وفق هذه القيم ان أخرج الناس من الظلمات إلى النور.

---

[٢٠] - طه 47

? اللمحة الحادية والثلاثون

الإيمان بين الفكر الديني والفكر الحداثي

لدينا وقفة قصيرة مع نقد الفكر الحداثي حول مسألة الإيمان وكيف يفهمه القرآن وكيف تفهمه الحداثة، الإيمان الذي يقول فيه اللّه تبارك وتعالى(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[٢١] الإيمان الذي يقول تعالى فيه(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)[٢٢] ماهو الإيمان؟ هنا الحداثة تعطي تفسيراً للحداثة تسلب منه جوهر الإيمان ولا يبقى شيء منه فتقول إن الإيمان هو الاعتقاد بالمتعالي المطلق والوقوف أمامه، أما من هو هذا المتعالي المطلق فشئت ان تقول هو اللّه، أو هو النار، أو الشمس، أو القمر، أو البقر، المهم هو أنه الاعتقاد بالمتعالي هذا هو الإيمان الذي يقول اللّه فيه قد أفلح

---

[٢١] - سورة العصر

[٢٢] - المؤمنون 1

المؤمنون في الفكر الحداثي أنه من يعبد صنماً ومن يعبد بقراً، أو حجراً هؤلاء كلهم مؤمنون، إلا الملحد نعم ذاك كافر أما غيره فيعبد ما يشاء، فالحداثة تعطي معنى للإيمان لا يبقي للإسلام شيء ولا للمسيحية شيء ولا لليهودية شيء ولا للأديان التوحيدية شيء، وكل الناس مؤمنين والسلام.

ما هو رأي القرآن الكريم؟

الذي يقول(قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ) ماذا يقصد بالمؤمنين، ومن هم المؤمنون؟ أو حينما يقول(فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَ) [٢٣] وممكن إذا أراد الحداثيون ان يتحدثوا عن رأيهم أو مزاجهم ليقولوا ما شاؤوا لكن إذا أرادوا ان يتحدثوا عن القرآن وماذا يقول إن كانوا مسلمين لنرجع إلى القرآن لنفهم كيف يعرف القرآن الإيمان فهل هو مرتبط بالحالة النفسية وكفى، أم ان الإيمان هو بالله تبارك وتعالى بالأوصاف التي ذكرها القرآن

[٢٣] - البقرة 252

الكريم لله والإيمان برسوله(ص) هنا القرآن الكريم يقول(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) [24] وليس المؤمنون هم الذين يعبدون البقر، والهوى، والجبابرة، والفراعنة فيقال كل هؤلاء مؤمنين لا ليس كذلك، بل المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وقال تعالى(اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ) [25] وليس الأصنام والأهواء والجنس والبشر والأنانيات والمال والعرش والسلطة ويندفع اندفاعاً نحو المطلق نحو السلطة أو الوطن أو الدولة أو المعشوق ويقال أنه إيمان بل (اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ) وإن العلاقة بينهم وبين الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ) [26] وقال(فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ) [27] إذن الإيمان في الفكر الإسلامي هو الاعتقاد بالله وبرسوله ومن لا يؤمن بالله ورسوله يعتبر في الفكر القرآني كافراً أما الفكر الحداثي يقول كل

[24] - النور 62

[25] - البقرة 257

[26] - النساء 136

[27] - النساء 171

عقيدة راسخة بصنم أو بقر أو بوذا وما شاكل هو هذا الإيمان وأولئك هم المؤمنون حتى الذي يعبد النار وفرعون وما شاكل ذلك، هم المفلحون بحسب نظر الحداثة التي لم تبق للدين شيئاً في واقع الحياة، وهذه لمحة بسيطة واستعراض رأي وليس مناقشة وما يهمنا هو رأي القرآن الكريم(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[٢٨].

---

[٢٨] - سورة العصر

? اللمحة الثانية والثلاثون

الإيمان نتائجه الدنيوية والأخروية

يقول الحداثويون أن الإيمان لا معنى له بدون نتائج على الأرض، أما النتائج الموعودة فهي غير مقبولة مثل الطبيب-كما يمثلون- حين يذهب إليه المريض فيعطيه دواءً ويقول له ربما لا تكتشف تأثيره في الدنيا بل في الآخرة، فالمريض يقول له أريد النتيجة في الدنيا فما أفعل بالدواء في الآخرة، وهكذا الإيمان لابد ان يقدم نتائج دنيوية فإذا لم نرَ نتائجه الدنيوية فلابد ان نرفع اليد عنه.

وكلام الحداثيين هذا فيه معنيان:

المعنى الأول: معنىً صحيح وهو ان الدين والإيمان يجب ان يهتم بالدنيا والآخرة وليس الأحكام الدينية، والشرائع الإلهية شأنها للآخرة فقط وإنما الدنيا أيضاً هي محور اهتمامات الدين، يقول الحديث الشريف مثلاً:(لو أن الناس أدوا زكاة أموالهم لما جاع

فقير) فهذا هو أثر دنيوي للزكاة، هذا الكلام صحيح هكذا الصلاة، والصوم، والعقوبات، والتشريعات الإلهية كلها يجب ان ننتظر لها آثاراً دنيوية قبل الآخرة، لأن الإسلام لا يفكر فقط بما بعد الموت، بل يفكر بالدنيا ويريد ان يبني مجتمعاً سعيداً حضارياً مرفهاً عزيزاً مكرّماً، فالإيمان يُنتظر منه نتائج في الدنيا ونحن حين نصلي نريد أن نرى أثر صلاتنا في الدنيا ماهو؟ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإذا لم تجعلنا الصلاة في الدنيا من الصالحين إذن لا فائدة منها، بل هي لقلقة لسان، وهذا معنىً صحيح، فلابد ان تمنعنا الصلاة من السرقة ومن الفحشاء وغيرها وهذه آثار في الدنيا،(والمسلمُ مَن سلَم الناسُ من يدهِ ولسانهِ) هذا في الدنيا وليس في الآخرة إذن لابد من نتائج للإيمان على مستوى الدنيا.

المعنى الثاني: معنىً غير صحيح والحداثيون يشيرون إليه في بعض الأحيان وهو أننا في الدنيا إذا لم نَلمس آثار التشريع الإسلامي إذا وجوده وعدمه سواء، ويقولون نحن في الدنيا لمّ

نلمس هذه الآثار فالدين والإيمان يعطي وعوداً في الآخرة وفي الدنيا ليس لديه عطاء، بدليل ان هذه المجتمعات لم تتحول إلى مجتمعات الدينية سعيدة، ففي زمن رسول الله(ص) قاد النبي(ص) (80) واستمر الأمر بعده كذلك، إذن أين السعادة التي حققها المسلمون وبشّر بها الإسلام؟ وعلى أساس ذلك يجب ان نرفع يدنا عن الدين لأنه لم يحقق نتائج إيجابية على الأرض.

والقرآن الكريم يقول ان الدين هو للدنيا ولكن إذا لم تجدوا نتائجه بسبب الحروب الضارية على الدين من المنافقين والكافرين والأمويين والعباسيين، فإن ذلك لا يسلب من الدين جدارته وصحته وضرورته فالإمام موسى بن جعفر(ع) كان أربعة عشر عاما في السجون، وهذا ليس بسبب الدين بل حروب أعداء الدين على الدين، فإذا لم تجدوا نتائج الإيمان على الأرض في الدنيا فذلك ليس بسبب الدين وإنما بسبب أعداء الدين فلا يحق لكم ان تكفروا بالدين، والآن يمكن البحث تاريخياً أنه هل حقق الدين على الأرض نتائج إيجابيه ؟

الجواب:- الإسلام استطاع ان يضع أمةً قائمة إلى اليوم رغم كل ما فيها من معاناة وصعاب، أمة متحضرة وكبيرة وعملاقة وإذا كان ثمة أخطاء فهي أخطاء الظالمين والجبابرة وأخطاء الابتعاد عن الدين.

وإذا لم يكن هناك نتائج، فهل من حقنا ان نكفر بالدين!!؟

القرآن الكريم يقول(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)[٢٩] وربما يكون المؤمن سجينا أو قتيلاً أو فقيراً، لكن القرآن يقول(وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[٣٠] اللّه تعالى يقول أعدكم بحياة أبدية هي الحياة الحقيقية فالنتائج الموعودة أهم من النتائج الدنيوية إذا لم نظفر بنتائج دنيوية(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً)[٣١] وصحيح ان رسول اللّه(ص) قال: قولوا لا إله إلا اللّه تفلحوا، لكن البشائر بما بعد الدنيا أهم من البشائر التي في الدنيا، فالدين لديه نتائج موعودة ونحن نؤمن

[٢٩] - المؤمنون 1

[٣٠] - الرعد 31

[٣١] - النبأ 31

بالوعد الإلهي(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ)[٣٢] (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[٣٣].

[٣٢] - الأحزاب 44

[٣٣] - الحديد 21

? اللمحة الثالثة والثلاثون

شبهة المقاصد الكبرى في الإسلام

وصلنا إلى حلقة جديدة تحت عنوان (شبهة المقاصد الكبرى في الإسلام) حيث يقول الحداثيون ان الإسلام هو أهداف ومقاصد كبرى، وأمّا تطبيقاته فهي متروكة لكل زمان(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ)[٣٤] الإسلام عبارة عن (وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)[٣٥] وعبارة عن(وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً)[٣٦] أما كيفية التطبيقات الخارجية فهي مسألة غير مهمة، والإسلام فقط يريد ان يقول لك كن إنساناً صالحاً وليس فيه تفاصيل وتشريعات فهي متروكة لكل زمان ومكان ولكل تجربة بشرية.

---

[٣٤] - النحل 90

[٣٥] - التوبة 119

[٣٦] - الحجرات 12

الإسلام عبارة عن مقاصد كبرى مثل الحرية، والمساواة، والعدالة أما كيفية العدالة فهي متروكة لك أيها الإنسان، ويستشهد الحداثيون على هذه الشبهة بقول رسول اللّه(ص):(إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أمّا الحلال والحرام فهذا متروك للزمان والمكان إنما المهم هو مكارم الأخلاق!.

جواب *الشبهة*:-

هذه الشبهة غير صحيحة والجواب عليها ان الإسلام عبارة عن أهداف ووسائل، وعبارة عن مقاصد وأدوات، ونحن إنما نعرف الإسلام من القرآن الكريم ومن سنّة رسول اللّه(ص) وعترته، ولننظر هل القرآن الكريم ورسول اللّه(ص) قالوا ان الإسلام عبارة عن مساواة وعدالة وحرية التفاصيل متروكة للبشر، أم ان الإسلام أعطانا تشريعات تفصيلية حرام وحلال وواجب ويجوز ولا يجوز وأعطانا نظاماً اقتصادياً ونظاماً اجتماعياً وما شاكل ذلك.

إنك لو قرأت القرآن الكريم فسوف لا تجد مجرد إشارات أخلاقية مثل الوعّاظ الذين يعطون موعظة ليس كذلك بل الاسلام هو مقاصد كبرى وهو وسائل وأدوات مرسومة محدّدة.

القرآن الكريم يقول(وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[٣٧] فالنبي ليس مهمته ان يعطي مواعظ وخطوط عريضة فقط بل لأحلّل وأحرّم، وأقول هذا حرام وهذا حلال، الربا حرام والبيع حلالٌ الزواج حلال والزنا حرام، هذا هو دور الأنبياء.

يقول القرآن الكريم أيضاً في مهمة الأنبياء(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)[٣٨] فهذه الخبائث من يحددها غير الشريعة الإسلامية؟ والأنبياء هم الذين يحددون ماهي المنكرات ويقول تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ)[٣٩] ويقول تعالى(قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً

---

[٣٧] - آل عمران 50

[٣٨] - الأعراف 157

[٣٩] - المائدة 2

وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ)[٤٠] هذه هي نظرية ان الحلال والحرام بيد اللّه وليس بيدك أنت أيها الإنسان.

اليوم الحداثة تحلّل ما تشاء وتحرّم ما تشاء بعيداً عن التشريع الإسلامي، هنا القرآن الكريم يناقشهم ويقول (قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ).

إذن الجواب باختصار على شبهة المقاصد الكبرى أن الإسلام يؤمن بالمقاصد والأهداف كما يؤمن بالوسائل والأدوات، مثال ذلك الجامعة تريد للطالب ان يكون صاحب معرفة فهي تَضع المناهج له، وعليه ان يدرس تلك المناهج ولا تكتفي الجامعة بالدعوة المفتوحة لطلب العلم، الإسلام يقول لديَّ مقاصد لكن وضَعتُ لكم مناهج للوصول إلى تلك المقاصد(وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ)[٤١] والوسائل حدّدها الإسلام أيضاً.

---

[٤٠] - يونس 59

[٤١]- المائدة 35

? اللمحة الرابعة والثلاثون

الظن واليقين في الفقه الإسلامي

الحداثيون يثيرون شبهة على الفقه الإسلامي ويقولون ان هذا الفقه هو فقه ظنّي لأن القرآن الكريم ظنّي الدلالة والسنّة الشريفة ظنّية السَنَد، أي ان كل التشريعات والأحكام الإسلامية التي يعطيها الفقهاء إنّما هي اعتماد على الظنون وليست يقينيّات، والمجتهد هكذا يرى بحسب ظنّه وذلك لأن القرآن الكريم له تفاسير عديدة وليس يقينيّ الدلالة، وأمّا السنّة الشريفة فقد اختلطت بمئات وآلاف الروايات المكذوبة، فهي إذن لا يمكن الاعتماد عليها، وبالتالي فأن الفقه الموجود بين أيدينا والذي يقال هذا هو الإسلام إنّما هو ظنون وليس من الإسلام في شيء، وعلى هذا الأساس قالوا إذا كان الفقهاء يعتمدون على الظنون فأتركونا نجتهد فيها ونعتمد أيضاً على آرائنا وظنوننا فنحلل

الربا والخمر ونمنع القصاص وما شاكل ذلك طالما ان الفتاوى هي ظنّيات ونحن نعتمد على الظنّيات أيضاً.

هذه شبهة حداثيّة على الفقه الإسلامي الذي يطلقون عليه أسم(الفقه التراثي) للقول بأن هذا الإسلام الموجود بين أيدينا إنّما هو توارث فكري أخذوه واحداً عن واحدٍ وليس هو القرآن والسنّة بعينها.

<u>الجواب على هذه الشبهة:</u>

<u>أولاً:- في الثوابت الكبرى</u>

ان الثوابت الإسلامية يقينيّة وليست ظنّيّة، وان مجمل الرؤية الإسلامية في مجال العبادات والاجتماع والاقتصاد والسياسة والأسرة، والخطوط العريضة هي يقينيّة وليست ظنّيّة، فنحن لدينا الصلاة يقينيّة، والصوم يقينيّ، وكذلك حرمة الخمر والربا ووجوب الحجاب، وأحكام الميراث في الشريعة، والحدود والديات، وهكذا الخطوط الكبرى التي يبنى عليها المجتمع هي

يقينيّة ومئات النصوص والآيات والروايات تجمع عليها، نعم التفاصيل هي اجتهادات لكن الخطوط العريضة ليست اجتهادات، فلدينا الأسس في المنظومة الإسلامية كلها يقينيّة فلا نغالط ونقول أنها ظنيّات، وإنما الأسس يقينيّات ثابتة في النص القرآني والسنة الشريفة المتواترة والإجماع الإسلامي نعم حين نأتي إلى التفاصيل مثل أحكام الشكوك في الصلاة، والأحكام التفصيلية في البيع والزكاة فهذه تعتمد على اجتهادات الفقهاء.

ثانياً:- في التفاصيل التشريعية

العلماء والفقهاء كما هو في سائر العلوم الإنسانية يعتمدون في التفاصيل على الأدوات العلمية في الإثبات وليس على الأذواق، أي ان الفقيه عندما يحلل ويحرّم ليست انطلاقاً من ذائقته الشخصية، بل اعتماداً على أدوات علمية وهي نفسها الأدوات العلمية لدى سائر البشر مثل اعتماد خَبَر الثقة فأنت الآن كيف تكوّن معلوماتك عن قضية من القضايا وحادثة من الحوادث، وخبر من

الأخبار؟ إنك بالتأكيد تعتمد على الأخبار الصحيحة، والأشخاص الذين تثق بهم حينما ينقلون لك المعلومة.

إذن نحن نعتمد على دليل علمي وهو خبر الثقة، وهذه نسميها الأدوات العلمية لدى البشر التي من جملتها خبر الثقة، فإذا أخبرنا الثقة وقال هكذا صلى أو قال أو فعل رسول اللّه(ص)! فهذه هي الأدوات العلمية، وإذا أردنا ان لا نعتمد على هذه الأدوات العلمية إذن ففي كل حياتنا البشرية يجب أن لا نعتمدها، ومن الأدوات العلمية التي نعتمد في المخاطبات بين الناس والاعترافات القانونية والوثائق الرسمية هو ظهور كلام المتكلم، فأي شخص يتكلم معك فإنك قد لا تستطيع أن تقسم باللّه تعالى أن هذا مقصوده، وإنما تقول أن ظاهر كلامه هو هذه القضية الفلانية، فأنت تعتمد على ما يسمى بظهور الكلام وهذا الظهور يعتبر من الأدوات العلمية لدى كل البشرية في مخاطباتها وتأليفها وكتبها وفي المحاكم وفي القضاء والإدارات والسجلات، حينئذ نحن في الفقه نعتمد في القضايا التفصيلية

على الأخبار الثقة التي وردتنا عن النبي وآله(ص) وهكذا نعتمد على ما يظهر منها في المخاطبات العرفية ولا نعتمد أبداً على ظنون هي ليست من الأدوات العلمية، وعلى هذا الأساس فأن هذه مغالطة يقوم بها الحداثيون حينما قالوا إذا كان الفقه اعتماداً على الظن فنحن لنعتمد على ظنوننا، نصلي كيف نشاء ونأكل ونشرب ما نشاء ونحلّل ونحرّم ما نشاء، هذه في الحقيقية مغالطة وتجاوز للبحث العلمي.